التحدي البرتغالي للوطن

العربي ووسائل التخلص منه

الدكتور طارق نافع الحمداني

تعرض الوطن العربي - بجناحيه الغربي والشرقي - لأعظم هجوم استعماري في مطلع العصور الحديثة، ذلك هو الهجوم البرتغالي الذي استهدف القضاء على كافة المعالم الحضارية للأمة العربية، سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو دينية، فكيف استطاعت هذه الأمة أن تواجه هذا التحدي، وما هي الوسائل التي مكنتها من إبعاده والتخلص منه؟ الواقع ان هذا السؤال يتطلب التعرف أولا على أسباب ودوافع هذا التحدي، ومعرفة أبعاده ونواياه، كما يتطلب التعرف على مواطن ضعف وقوة هذه الأمة العربية، ذلك لأن العدو أراد أن يستغل الأولى للانقضاض من خلالها على الأمة العربية، وأن يقضي على الثانية لأنها طريق هذه الأمة في القضاء عليه. إلا أن صمود أبناء هذه الأمة، ورغبتهم الصادقة في الدفاع عن تربتهم، قد مكنهم من توجيه كل طاقات الأمة في طريق واحد، هو طريق التحرير فالنصر.

كان من الأسباب التي جعلت أقطار الوطن العربي موضع اهتمام البرتغاليين في عصر توسعهم الاستعماري في نهاية القرن الخامس عشر وخلال القرن السادس عشر، هو وقوع تلك الأقطار على طريق التجارة العالمية آنذاك في البحر المتوسط ثم بعد انتقالها نحو المحيط الاطلسي والبحار العربية الجنوبية، وكان أشد ما يخشاه البرتغاليون هو ان يستمر العرب بنفس دورهم الحضاري في نقل تلك التجارة التي أصبحت الحلم الذي يراود أذهان البرتغاليين. فالمغرب العربي كان يتحكم بالجناح الغربي للطرق التجارية، ذلك لوقوعه على البحر المتوسط وعلى المحيط الاطلسي، الذي انطلقت منه أساطيل الأوروبيين الضخمة الى الشرق فالهند، والى الغرب فالعالم الجديد (الامريكتين) أما المشرق العربي فقد كان يحتل هو الآخر موقعا جغرافيا فريدا في ذلك الجزء المتوسط من العالم، وفيه يرتبط بمنفذين رئيسيين من منافذ التجارة العالمية وهما البحر الأحمر والخليج العربي، جعلاه معبرا لمعظم هذه التجارة المارة الى أوروبا خلال العصور الوسطى، وهو ما كان موضع حسد البرتغاليين وحقدهم[1].

وحدث هذا الأمر في وقت كانت فيه أقطار الوطن العربي في المغرب والمشرق تمر في فترة تراجع سياسي، مما جعلها عرضة لأطماع البرتغاليين وتوسعهم. ففي المغرب مثلاً تتابعت في حكمه عدد من الامارات العربية الضعيفة، أو أصابها الضعف بسبب تكالب القوى الأوروبية الصليبية ضدها، مثل المرينية والوطاسية. وفي بداية القرن السادس عشر بدأت هذه القوى الأخيرة بالانحطاط لأسباب عديدة، مما جعل نفوذها محدوداً في شمال البلاد، وقلّ أو انعدم كلما ابتعدت المنطقة نحو جنوب المغرب ليصير مجرد سلطة اسمية هناك، الأمر الذي سهل مهمة البرتغاليين في غزو الشواطىء المغربية واحتلال الكثير من الموانىء على ساحل المحيط الأطلسي والبحر المتوسط. وكان هذا الأمر مدعاة لقيام حركة دينية – سياسية في الجنوب الغربي من المغرب لمقاومة الاحتلال البرتغالي، انتهت باختيار أحد زعماء الأسرة السعدية، هو محمد بن عبدالرحمن الزيداني، قائدا للمقاومة منذ عام ١٥١٠[2].

ولم يكن المشرق العربي في حالة يحسد عليها، ذلك لأنه تحمل منذ سقوط بغداد عام ١٢٥٨ أعباء الهجمات الهمجية – التخريبية التي شنها المغول، ومن أعقبهم من الأقوام المتخلفة الأخرى، التي استمرت تفعل فعلها في المشرق العربي حتى القرن

السادس عشر. وما أن صحا أبناء هذه البلاد من كبوتهم حتى وجدوا أنفسهم أمام خطر جديد أشد وأنكى من الغزو المغولي ذلك هو الغزو البرتغالي. وكان أخطر العوامل التي تعرضت لها المنطقة في هذا الوقت هو أن قواها كانت مشتتة وضعيفة، ولم يكن يجمعها تنظيم سياسي واحد يلم شتاتها ويجمع قواها. فمصر وبلاد الشام كانت تحت ظل الدولة المملوكية المصرية التي أصابها الاعياء الشديد بسبب المنافسات الشديدة بين الأمراء والمماليك، والعراق كان تحت وطأة السيطرة الصفوية، أما القوى العربية في اليمن وعمان وامارات الخليج العربي فقد كانت بنفس الصورة من الضعف والتفرق[٣]. ومع ذلك فقد كان على هذه القوى جميعها أن تتصدى للتحدي البرتغالي لأن الأمر أصبح مسألة حياة أو موت بالنسبة لها.

إذن في ظل ظروف التجزئة هذه اندفع البرتغاليون يشنون حملاتهم البحرية على أقطار المغرب العربي الواحد تلو الآخر من أجل اضعافها والسيطرة عليها مدفوعين في ذلك بدوافع دينية – صليبية، ودوافع اقتصادية – احتكارية، وقد شجعهم على ذلك تعدد الكيانات السياسية الضعيفة القائمة آنذاك. وقد طبقوا الأمر نفسه، كما سنرى، بالنسبة لأقطار الشرق العربي.

ويرجع الدافع الديني الى احتدام الصراع بين المسيحيين والمسلمين في شبه جزيرة ايبريا في العصور الوسطى وانتهائه لصالح الايبريين، الذين لم يكتفوا بهذا الحد وانما تابعوا المسلمين في السواحل الافريقية مدفوعين في ذلك بطابع استمرارية الحملة الصليبية على الاسلام. وتؤكد هذه الأمر الشعارات الصليبية للحملات الايبرية، بحيث لا تدع مجالا للشك في تلوين التدخل البرتغالي – الاسباني في أقطار المغرب العربي بهذا الطابع المتعصب ثم التوسع الاقليمي الاستعماري[٤]. الذي حمله البرتغاليون معهم في حملاتهم على الشرق العربي أيضا، والذي ظهر في محاولاتهم لتدمير الأماكن المقدسة الاسلامية في مكة المكرمة، أو الوصول الى بيت المقدس في فلسطين.

ويؤكد لنا أحد المهتمين بجمع الوثائق البرتغالية وتحليلها، وجود العديد من المراسلات بين الملوك البرتغاليين ومندوبيهم السياسيين والدينيين، وهي تحثهم على الاستمرار في محاربة الاسلام والمسلمين وغزو أراضيهم[٥]. إن هذا المنحى للملوك البرتغاليين لم يأت من فراغ، وإنما جاء من تخوفهم من مبادىء العقيدة

الاسلامية، التي تمثل عامل قوة في هذه البلاد وليس عامل ضعف.

أما الدافع الاقتصادي فيعود لأن البرتغاليين بمخططاتهم الرامية الى تطويق الوطن العربي والتقليل من موارده، انما كانوا يهدفون الى التحضير للاستيلاء عليه ويمكن أن نفهم هذا الدافع إذا ما عرفنا أن البرتغاليين قاموا في خلال ذلك بالتعرف على اقتصاديات المنطقة، لتحديد السياسة المتبعة ازاءها. ففي شمال المغرب مثلاً إتبع البرتغاليون سياسة التخريب وانتهاج سياسة الأرض المحروقة ولم يهتموا باقتصاديات هذه المنطقة، لأن وجودهم هناك كان لأسباب استراتيجية أكثر منها اقتصادية. أما في الجنوب، فقد كانت المخططات البرتغالية للاستيلاء عليه مخالفة وذلك لأسباب تجارية. فقد كانت هذه المنطقة تحتل أهمية كبيرة في تسيير التجارة مع غرب افريقيا – المعروفة بتجارة القوافل الصحراوية – ولذلك فقد حاول البرتغاليون عدم التدخل العسكري فيها، خشية أن يؤدي تدخلهم الى اضطراب هذه التجارة وانقطاع المواد الضرورية التي كانوا ينشدونها مثل التبر والمنتجات المعدنية والحيوانية[٦].

وفي هذا النطاق أيضا، حاول البرتغاليون القضاء على دعامة أساسية كان يستند اليها الاقتصاد في الشرق العربي في ذلك الوقت وهي تجارة الترانزيت Transit . وهذه التجارة تقوم على مرور أهم وأغنى ما تنتجه الصين والهند وما اليها، التي كان ينقلها التجار العرب، عبر موانىء الخليج العربي فالبحر الأحمر ومن ثم الى أوروبا فتستفيد الأقطار التي تمر بها من هذه التجارة فائدة كبيرة سواء من الرسوم الكمركية التي تحصل عليها أو في تنشيط الحياة الاقتصادية فيها[٧]. ولكن هذا النشاط يتعارض مع المخطط البرتغالي المذكور، ولهذا عملوا ما بوسعهم للقضاء عليه عن طريقين:

الأول هو احتكار التجارة الشرقية ونقلها بأنفسهم عن طريق رأس الرجاء الصالح، والثاني هو منع التجار العرب – المسلمين من مزاولة نشاطهم التجاري والملاحي في البحار الشرقية، وذلك بمتابعة أساطيلهم واغراقها هناك من جهة، والسيطرة على موانئهم التجارية الرئيسية من جهة أخرى[٨].

وهكذا ربط البرتغاليون توسعهم الاستعماري بدوافع دينية واقتصادية، وقد مهدوا لذلك بحملات بحرية منظمة أخذت تطرق أبواب المغرب العربي بشدة متناهية، وتنذره

بالخطر منذ بداية القرن الخامس عشر، حيث إمتدت أيديهم الى مدينة سبتة عام ١٤١٥، ثم إمتدت بعدها على القصر الصغير والعرائش وأصيلا عام ١٤٧١، وأسفي عام ١٤٨٠. وكان الغرض العام لتلك الحملات هو وضع تلك المدن تحت السيطرة البرتغالية واتخاذها نقاط انطلاق للتوسع في غرب افريقيا من جهة، واحكتار ما فيها من موارد أساسية من جهة أخرى[٩].

إما بالنسبة للاسبان الذين لم يقلوا نزعة توسعية عن البرتغاليين، فقد كانوا يفكرون أيضا بالحصول على موطىء قدم في المغرب العربي، الذي أصبحت سواحله عرضة لهجماتهم المتواصلة، سواء ما كان منها في الجزائر أو تونس أو طرابلس الغرب. فكيف حسم الأمر بين الطرفين، وما هي نتائجه بالنسبة للمنطقة؟ الواقع ان حالة الصدام كادت تقع بين الاسبان والبرتغاليين حول اقتسام مناطق النفوذ بالمغرب العربي، ولكن البابا تدخل في الموضوع وعقد معاهدة تورد سيلاس عام ١٤٩٥ بينهما. وبموجب تلك المعاهدة تم تقسيم العالم الى شطرين: شطر يقع تحت النفوذ البرتغالي والآخر يقع تحت النفوذ الاسباني. وتجددت صورة المعاهدة المذكورة عام ١٥٠٩، فكان ان اتفقت الدولتان على أن تختص اسبانيا بالجزائر بينما تختص البرتغال بالمغرب؟ وعندئذ انطلقتا تسيطران بأسرع ما يمكن على هاتين المنطقتين، وانصب جهد البرتغاليين على محاصرة الشواطىء المغربية ومحاولة احتلال المدن التي لم يتم اخضاعها[١٠]. كما نتج عن ذلك ان راحت البرتغال تتحول نحو مرافىء المحيط الاطلسي الجنوبية الغربية، فاحتلتها واحداً بعد الآخر وأهمها ميناء أغادير عام ١٥٠٥، ثم أعادت احتلال أصيلا العاصمة عام ١٥٠٦[١١].

بهذه الصورة أحكم البرتغاليون قبضتهم على المغرب في أكثر جهاته، ولم يبق أمامهم غير مدينة أزمور، الواقعة على ساحل المحيط الاطلسي على مسافة نحو ٧٥ كيلومتراً من الدار البيضاء. وفي عام ١٥٠٨ توجه اسطول برتغالي الى أزمور، ولكنه فشل في احتلالها. وتكرر الأمر عام ١٥١٣، حيث كان عدد سفن اسطول الغزو، كما تقدر ذلك بعض المصادر، حوالي خمسمائة مركب وثمانية عشر ألف جندي، وهم يستعملون الأسلحة النارية، وقد قدّر لهذه القوة أن تقتحم مدينة أزمور في هذه السنة[١٢].

وفي هذه الحقبة بالذات كان البرتغاليون يسيرون في خطة مماثلة

بالمشرق العربي، وهي تهدف الى اضعافه اقتصاديا وسياسيا وعسكريا ومن ثم السيطرة عليه. وفي هذا المضمار كان تركيزهم منصبا على مهاجمة القوى السياسية الرئيسية الواقعة على سواحل البحر الأحمر والخليج العربي. ولما كانت دولة المماليك المصريين هي أبرز هذه القوى على البحر الأحمر فقد عمد البرتغاليون الى سد منافذ هذا البحر من أجل حرمان مصر من مصدر مالي مهم، وذلك لاضعاف امكانياتها الاقتصادية والعسكرية حتى لا تتمكن من مواصلة الحرب ضدهم، وكان هذا هو ديدن السياسة البرتغالية أيضا ازاء الدولة الطاهرية الحاكمة في اليمن(١٣). وليس هذا فحسب بل حاول البرتغاليون احتلال الموانىء العربية الواقعة على سواحل البحر الأحمر والمحيط الهندي مثل ميناء جدّة وعدن، إلا أن محاولاتهم في هذا المجال لم تكن ناجحة، كما سنرى.

وعندئذ اتجه البرتغاليون بأنظارهم نحو الخليج العربي، واتبع البوكيرك – القائد البرتغالي المعروف بوحشيته – سياسة انهاء دور الموانىء العربية الرئيسية على الخليج، وذلك عن طريق نهبها أو تدميرها نهائيا، وقد راح ضحية هذه السياسة كل من قلهات وقريات ومسقط على الساحل العماني في حدود عام ١٥٠٧. ولم ينته الأمر عند هذا الحد بل تمكن البرتغاليون بعد ذلك من احتلالها، وكان هذا هو الشأن في البحرين أيضا عام ١٥٢٧(١٤).

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، كيف استطاع العرب في المغرب والمشرق أن يواجهوا هذا العدو الشرس، مع العلم بأنهم لم يكونوا على أهبة الاستعداد كما كان عليه عدوهم؟ والحقيقة أن العرب رغم هذه الظروف الصعبة التي كانوا يمرون بها، فانهم لم يستسلموا وأظهروا مقاومتهم منذ اللحظة الأولى التي وطأ فيها البرتغاليون أرضهم. ولذلك فان دراسة المقاومة العربية في المغرب والمشرق هي التي ستكون موضوع اهتمامنا الرئيسي في الصفحات التالية، ذلك لأن حظها من الدراسة كان إذا ما قورن بالتفصيلات الهائلة التي أعطيت للغزو البرتغالي نفسه. وقد يرجع سبب ذلك الى محاولة بعض المؤرخين الأوروبيين اخفاء دور هذه المقاومة وأصولها رغبة منهم في قتل الروح الوطنية عند العرب، أو إضعاف الروح المعنوية لديهم.

إذا ما تصفحنا ما نشر من الوثائق البرتغالية باللغة العربية حتى الآن(١٥). فاننا نجد فيه الكثير من الاشارات عن طبيعة المقاومة المغربية،

رغم أن هذه الوثائق نفسها – بخاصة «حوليات يوحنا الثالث» – كانت مكرسة «لتمجيد بطولات البرتغاليين في أرض المغرب العربي، والاشادة بقادتهم، واظهار قوة جيوشهم»[١٦]. ومنها يمكن التعرف على ان المقاومة المغربية للغزو البرتغالي قد بدأت مع نزول أول جندي برتغالي بسبتة عام ١٤١٥، وتوبعت طوال القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر، واتخذت في ذلك صيغاً ووسائل مختلفة.

ففي الفترة الأولى من المقاومة التي ابتدأت بعام ١٤١٥ يبدو أنها اتخذت طابعا محليا، أو تحت قيادة زعماء محليين – وهذا يمكن ادراجه في عداد المقاومة الشعبية الصرفة التي لم توجه من قبل سلطة مركزية – وامتدت هذه الفترة حتى عشرينيات القرن السادس عشر، حيث اتخذت طابع المقاومة الرسمية المنظمة، وذلك بعد أن قوى نفوذ الشرفاء السعديين ودخولهم مراكش عام ١٥٢٤، حيث أخذوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن البلاد ومقاومة الغزو البرتغالي[١٧].

ويظهر من «حوليات يوحنا الثالث» أيضا، أن المقاومة الشعبية المغربية قد عرفت تطورا ملموسا مع مرور الزمن، وشمل هذا التطور تزايد الامكانيات والتنظيمات العسكرية، بخاصة في مجال استخدام السلاح. فبينما كان سلاح المقاومة في بداية الأمر يتكون من السيف والخنجر والرمح، إلا أنه أصبح في منتصف القرن السادس عشر (بالذات عام ١٥٤١) يتألف من الأسلحة النارية والمدافع الكبيرة الحجم، خصوصا بعد أن تنظمت المقاومة الشعبية في ظل السلطة المركزية للدولة السعدية[١٨].

واختلفت أساليب المواجهة الشعبية ضد البرتغاليين حسب متطلبات الموقف، ففي بعض الأحيان اعتمدت اسلوب المواجهة المباشرة الفردية أو الجماعية، وفي أحيان أخرى استخدمت أسلوب المباغتة. ولكنها قد تقوم على تضامن وتحالف القبائل تلقائيا في منطقة معينة، كما حدث بالنسبة للقبائل القاطنة في المنطقة الممتدة ما بين أزمور وأسفي في عام ١٥١٠، التي استطاعت تجميع أعداد كبيرة من المقاتلين، ففرضت الحصار على أسفي لمدة تزيد على سبعة عشر يوما[١٩].

وما هي إلا سنوات قليلة حتى أتت المقاومة المغربية أكلها، إذ تمكن الزعماء السعديون من تحرير الكثير من المناطق المحتلة. وتوجوا أعمالهم البطولية هذه بمهاجمتهم لقلعة سانتا كروز التي حصنها البرتغاليون في أغادير، وتمكنوا من طرد البرتغاليين

منها، واضطر الآخرون بعدها الى اخلاء جميع المدن المغربية التي احتلوها في أقل من عشر سنين[٢٠].

ومع ذلك فان مطامع البرتغال في بلاد المغرب لم تنته، وقد تجددت بشكل قوي في زمن ملكهم الشاب سبستيان Sebastian ، الذي حاول أن ينتهز فرصة النزاع على العرش المغربي ليعيد ما خسرته بلاده من سمعة ونفوذ في المنطقة. وقد أعد في هذا السبيل جيشا ضخما قدر بأكثر من أربعين ألف مقاتل، ويملك وسائل حربية كثيرة. فاصطدم بقوات السلطان عبدالمالك السعدي عام ١٥٧٨، التي تكونت من توافد المتطوعين المغاربة من كل حدب وصوب، الذين عرفوا غايات هذه الحملة البرتغالية وأهدافها. ودارت بينهما معركة طاحنة على وادي المخازن عرفت بـ «معركة الملوك الثلاثة»، انتهت بانتصار القوات المغربية انتصارا ساحقا[٢١]. وبفضل هذا النجاح نجا المغرب من الأطماع البرتغالية، واستعاد حرمته وهيبته لمدة طويلة، كما انه أعاد للبلاد وحدتها الوطنية بشكل أفسح المجال أمامه لأن يبني نفسه من جديد، وأصبحت الدول الأخرى تقيم معه علاقات الودّ، بدلا من نظرة الطمع والتحرش.

وإذا انتقلنا الى الشرق العربي فان العرب لم يقفوا مكتوفي الأيدي ازاء التحدي البرتغالي الذي كان يتهدد مصادر ثرواتهم وحرية بلادهم واستقلالها ولذلك فقد واجهوه في أكثر من معركة. ويقف المصريون في طليعة المتحدين للزحف البرتغالي، وهيأوا في سبيل ذلك كثيرا من المجهودات الحربية – البحرية، سواء عن طريق بناء الأساطيل الحربية أو اقامة التحصينات الدفاعية على سواحل البحر الأحمر دفعا لخطرهم. ودخلوا معه في عدة معارك في المحيط الهندي ولاحقوه الى الهند؟ بقدر الامكانيات المتوافرة لديهم. وهذا ما حدث بالنسبة لليمنيين أيضا، الذين حاولوا التصدي للهجمات البرتغالية على موانىء بلادهم رغم ضعف امكانياتهم الاقتصادية والعسكرية[٢٢]. فعلى سبيل المثال أراد البوكيرك السيطرة على ميناء عدن الاستراتيجي عام ١٥١٣، وأحس العدنيون بذلك فقرروا الاستبسال في منازلة العدو إذا ما قرر أن يطأ أرض عدن. وهذا ما حدث بالفعل إذ حالما هاجم البرتغاليون عدن، وقاموا بالتسلل الى داخل المدينة، جوبهوا بمقاومة عنيفة من قبل العدنيين، مما اضطرهم الى الانسحاب الى سفنهم بعد ان شعروا بالفشل في تحقيق هدفهم[٢٣].

وقام بمثل هذا عرب الخليج أيضا، إذ حالما وصل البوكيرك اليه بقصد الاستيلاء على مدنه الرئيسية فقد جوبه بمقاومة عنيفة من أبنائه، ونخص بالذكر عرب عمان، الذين رفضوا الخضوع له، مما أثار حنقه فتوجه نحو مسقط مستخدما المدافع والأسلحة الحديثة، مما تسبب في احراق مبانيها ومساجدها، وجميع السفن الراسية في مينائها، وعلاوة على ذلك فقد ارتكب البوكيرك ورجاله مذبحة رهيبة بين السكان رجالا ونساء وأطفالا وشيوخا. ورغم ذلك كله، فان أهل مسقط لم يستسلموا لهذه الأعمال الوحشية، وقاوموها في كل المصادمات التي جرت بينهم[٢٤]. وحين توجه البوكيرك نحو بقية موانىء الساحل العماني استعد أهلها للدفاع عنها، فواجه مقاومة شديدة، قبل ان يتمكن من أن ينال من هذه الموانىء[٢٥].

أما في البحرين، فإذا كان البرتغاليون قد نجحوا في الاستيلاء عليها عام ١٥٢٧، فانهم لم ينعموا بالهدوء والاستقرار هناك، إذ سرعان ما قامت ضدهم الانتفاضات والثورات، وليس أدل على ذلك من قتل أخ لنائب الملك البرتغالي في الهند في البحرين نفسها عام ١٥٢٨[٢٦].

وإذا كانت محاولات عرب الخليج هذه لم تكن كافية لطرد البرتغاليين من المنطقة في القرن السادس عشر، فانها أثمرت خلال النصف الأول من القرن التالي. ففي هذه الفترة استطاع عرب عمان أن يطردوا البرتغاليين نهائيا من الخليج العربي، وبهذا يخطىء المؤرخون الأوروبيون الذين يرجعون هذا الأمر الى وصول الانكليز والهولنديين الى المنطقة، وليس لانتصار عرب عمان.

وهكذا فشل البرتغاليون في محاولتهم الرامية الى القضاء على جميع المكونات والمعالم الحضارية للأمة العربية، ذلك لأن أبناءها لم ينفكوا جيلاً بعد جيل من مواصلة النضال، الذي أثمر في رسم طريق النهاية للتحدي البرتغالي.

الدكتور طارق نافع الحمداني
جامعة بغداد/كلية التربية
قسم التاريخ

الهوامش

١) Marshall G.S. Hodgson, The Venture of Islam Conscience and history in a world civilization, Vol-III, The gunpowder empires and modern times (Chicago and London, 1974,) pp. 19 – 21.

٢) د. محمد حجي، العلاقات المغربية العثمانية في القرن السادس عشر»، السنة ١٠، العدد ٢٩-٣٠، المجلة التاريخية المغربية، (جويليه، ١٩٨٣) ص١٥٢.

٣) أنظر د. أحمد عزت عبدالكريم، «العلاقات بين الشرق العربي وأوروبا بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر» في: دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة (القاهرة، بدون تاريخ) ١٩٠.

٤) للتفاصيل أنظر د. عبدالجليل التميمي، «الخلفية الدينية للصراع الاسباني – العثماني على الأيالات المغربية في القرن السادس عشر»، العدد ١٠-١١، المجلة التاريخية المغربية (يناير، ١٩٧٨) ص ص٦-١٢.

٥) أحمد بوشرب ، «مساهمة الوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ الغزو البرتغالي لسواحل المغرب والبحر الأحمر والخليج العربي وما تولد عنه من رد فعل»، العدد ٢٦، السنة ١٠، المناهل (مارس، ١٩٨٣) ص ص٧٣-٤.

٦) بوشرب ، المصدر نفسه ، ص ص٧٥-٦.

٧) أنظر عن ذلك G. W. F. Stripling, The Ottoman Turks and the Arabs, 1511 – 1574 (IIIInois, Urbana, 1942), P. 15

٨) د. طارق نافع الحمداني، «دور مصر واليمن في مقاومة الغزو البرتغالي للبحر الأحمر والمحيط الهندي في أوائل القرن السادس عشر»، العدد ١٢، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية (بغداد، ١٩٨٣) ص ص١٩-٢٠.

٩) د. محمد زنيبر ، صفحات في التضامن القومي بين المحيط والخليج، البحوث المقدمة الى: مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية (الدوحة، قطر، ١٩٧٦)ج٢ ص ص٤٧٢-٣.

١٠) أحمد توفيق المدني، حرب "ثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا،١٤٩٢-١٧٩٢ (الجزائر، بدون تاريخ) ص٣٣.

١١) الدكتور عبدالله العروي ، تاريخ المغرب : محـــــاولة في التركيب، ترجمة د. ذوقان قرقوط.(بيروت، ١٩٧٧) ص ص٢٣٩.

١٢) للتفاصيل أنظر الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بجان ليون الافريقي، وصف افريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر (الرباط، ١٩٨٠) ص ص١٢٤-٥، أنظر أيضا عبدالعزيز بن عبدالله، التطور الحضاري ومظاهره في اقليم الجديدة، العدد ٢٧، السنة ١٠، المناهل (يوليو، ١٩٨٣ص ص ٤٢-٣.

١٣) الحمداني ، المصدر السابق ، ص ص ٢١٦-٧.

١٤) نوال حمزة يوسف الصيرفي ، النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي (الرياض، ١٩٨٣) ص ص ١٢٠-٢٩.

١٥) أنظر على سبيل المثال بوشرب ، مساهمة الوثائق البرتغالية : محمد مزين، «المقاومة الشعبية المغربية للتدخل الأجنبي في بداية القرن السادس عشر الميلادي حسب ما جاء في حوليات يوحنا الثالث»، العدد ٢٧، السنة ١٠، المناهل، (يوليو، ١٩٨٣).

١٦) مزين ، المصدر نفسه ، ص٢٠٨.

١٧) مزين ، المصدر نفسه ، ص ص ٢١٥-٢٢٢ : بوشرب ، المصدر السابق، ص ص ٨١-٢.

١٨) مزين ، المصدر السابق ، ص٢٢٢ ، أنظر أيضا العروي ، المصدر السابق، ٢٤٨، حيث يشير الى أن الانكليز في عام ١٥٤١ قدموا مساعدات عسكرية الى ملوك الدولة السعدية بقصد تحطيم الاحتكار المفروض من جانب البرتغاليين على التجارة الافريقية.

١٩) مزين ، المصدر السابق ، ص ص ٢١٦-٧.

٢٠) بوشرب ، المصدر السابق ، ص٤٥ ، العروي ، المصدر السابق ، ص٢٤٩.

٢١) العروي ، المصدر نفسه ، ص ٢٥٣.

٢٢) د. طارق نافع الحمداني «السفن الحربية العربية ونشاطاتها في البحر الأحمر والمحيط الهندي في مطلع القرن السادس عشر»، المجلد الثاني عشر، العدد الرابع، المورد (١٩٨٣) ص٢١.

٢٣) عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الديبع ، كتاب قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، حققه وعلق عليه محمد بن علي الأكوع الخوالي (القاهرة، ١٩٧٧)، ج٢ ص ص ٢١٦-٧.

٢٤) عبدالعزيز محمد الشناوي ، المراحل الأولى للوجود البرتغالي في شرقي الجزيرة العربية، البحوث المقدمة الى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية (الدوحة، قطر، ١٩٧٦) ج٢ ص ٦٢٦.

٢٥) سليم طه التكريتي ، المقاومة العربية في الخليج العربي (بغداد-١٩٨٢) ص٥١.

٢٦) الشناوي ، المصدر نفسه ، ص٦٣٠.